دور الاتصال في عملية التفاعل

١. إن الاتصال سواء كان مباشراً أو غير مباشر فان له اثراً متفاوتاً في المدى والعمق على عملية التفاعل الاجتماعي، كما أن له اثراً في تنوير الرأي وتكوين الاتجاهات لتحريك المشاعر وحشد الجماهير وإثارة الانفعالات.

٢. هناك نوع من الاتصال تم منذ بدء الخليقة بين الخالق سبحانه وتعالى وعباده عن طريق الرسل والأنبياء الذي يتكلمون اللغة السائدة للمجتمعات التي أرسلوا لها، لإرساء قواعد وقيم أساسية للتفاعل الاجتماعي، وذات اثر عظيم على مر العصور.

٣. إن الاتصال الشخصي المباشر يساعد على تعميق العلاقات التي تنشأ نتيجة للتفاعل في المواقف المختلفة ويساعد على توجيه الرأي والاتجاهات الأفراد تجاه قضايا معينة.

٤. كما يؤثر الاتصال (عبر وسائل الاتصال الجمعي الحديثة) على سرعة التفاعل غير المباشر بين الأفراد والجماعات وا سمعات في المناطق المختلفة من العالم، وفي مختلف مناطق الدولة كالتفاعل بين جماعات المدن والبادية والريف.

٥. كلما كان الاتصال واضحاً يستخدم الرموز واللغة المتعارف عليها كلما زاد من سرعة التفاعل ويحقق النتائج المرجوة.

٦. عن طريق الاتصال تنشأ النظم الاجتماعية، ويتم انتشار الثقافة واكتسا ا واستعاد ا ويتم التغير الاجتماعي. وتلك أسس ضرورية للتفاعل الاجتماعي.

ثالثاً: أخلاقيات العلاقة الاجتماعية بين الباحث ومجتمع البحث

مفهوم العلاقة الاجتماعية : يجد الفرد ذاته في ا سمع ، ويحتاج ا سمع إلى الأفراد يستمر، ومن اجل هذا كانت الصلة بين الفرد وا سمع أساسية وعلى هذا الأساس يمكن تعريف العلاقة الاجتماعية على أ ا السلوك الذي يصدر من مجموعة من الناس إلى المدى الذي يكون كل فعل من الأفعال آخذا في اعتباره المعاني التي تنطوي عليها أفعال الآخرين.

كيف تنشا العلاقة الاجتماعية ؟

إن أهم ما يخبر الإنسان عند اتصاله بإنسان آخر هو حدوث تفاعل معين على أساسه علاقات مختلفة، لذلك فان العلاقات يمكن اعتبارها مكونه من سلسلة من أنشطة التفاعل، ويرتبط قيام العلاقات ونموها بعوامل

القرابة والتقارب المكاني، والتشابه في العادات والتقاليد والنظم السياسية والاقتصادية وتتسم العلاقات بالحركة والتطور سواء من حيث انتشارها في الأجهزة والمؤسسات الاجتماعية أو انتقال مكان العلاقة من الشكل البسيط إلى الشكل المركب تبعاً لطبيعة البناء الاجتماعي للمجتمع وتركيبه ودرجة تعقده.

ومن مستلزمات العلاقة الاجتماعية النشطة ما يلي:

١. وجود الأدوار التي تحدد المسؤوليات الملقاة على عاتق كل فرد سواء منها الذاتية والمكتسبة.
٢. المراكز التي تحدد مكانات الأفراد داخل التنظيم سواء في الأسرة أو المدرسة أو المصنع أو النادي ...
٣. القيم الاجتماعية والروحية والمعايير التي تبين الحدود والشكل الذي يتم فيه التفاعل الذي يؤدي إلى قيام علاقات بدرجات متفاوتة في العمق والمدى والتأثير..
٤. حاجات مادية ومعنوية : مادية من مأكل وملبس ومعنوية نفسية واجتماعية..

لماذا يجب أن يعرف الباحث الاجتماعي العلاقة وأهميتها واتجاهاتها في عمله الميداني؟

لا بد أن يدرك الباحث الاجتماعي أو جامع المعلومات ***Data Collector*** بان العلاقات من ضروريات الحياة للفرد والجماعة فهي تبدأ مع الفرد من مهده وتستمر معه ما بقي على قيد الحياة، وهذه العلاقات لها آثار واضحة في بيئة عمله البحثية الميدانية الاجتماعية لما لها من آثار واضحة في سلوك الأفراد وعقليتهم في ا جمع.

وان العلاقات الاجتماعية التي يقيمها الباحث مع الأفراد العاملين معه في المركز أو الناس الذين يلتقي م ذات جوانب اجتماعية وأخلاقية وسيكولوجية (نفسية) أما الجانب الاجتماعي فيهدف إلى مساعدته على الاندماج السري مع العاملين معه والاندماج معهم والتكيف مع المحيط الذي يجمعهم. أما الجانب الأخلاقي فيهدف إلى أن يتمكن الباحث الاجتماعي من إقامة مبادئ اجتماعية عامة تستند إلى احترام الفرد وحرياته وتقدير القيم الاجتماعية التي يؤمن ا أفراد ذلك ا جمع سواء كان مجتمعاً ريفياً بدوياً أو حضرياً أو صناعياً وبما تشكل مبادئ للتكامل الاجتماعي. أما الجانب النفسي فيهدف إلى تحقيق الشعور بالأمان والاطمئنان والانتماء والارتباط بالآخرين .. هذا إلى أن الباحث القادم من أي خلفية اجتماعية إلى هذا ا جمع أو ذلك أن يدرك أو يعرف شيئاً عن:

١. طبيعة ا جمع وتركيبه.
٢. عوامل تماسك هذا ا جمع.

٣. الاتجاهات الفكرية والدينية والثقافية السائدة فيه.

٤. الأسس والقواعد التي تقوم عليها مؤسسات هذا ا تمع وهيئاته وتنظيماته.

٥. ما هي النقاط التي تلتقي عندها اتجاهات هذا ا تمع؟ وما هي الحاجات المختلفة لدى أفراد هذا ا تمع أو ذلك أو تلك الجماعات وهذه.

٦. كيف نشعر بالاستئناس والاطمئنان مع هذا ا تمع وما هي اللغة والأحاديث التي تثيرها لجلب الانتباه وتحقيق الأهداف التي نسعى لها من خلال ذلك. وما إلى ذلك من الأسئلة الأخرى....

ماذا يريد الباحث أن يخلق من دوافع ؟

هناك جملة من الدوافع يريد أن يخلقها البحث من خلال لقاءاته، ومن أهم هذه الدوافع:

١. **إشباع الدافع النفسي**: لا بد أن يتوقع الباحث أن يثير في نفس الجماعة التي يلتقي ا أ ا تسهم في إشباع رضاهم النفسي، حيث يلتمسون الطمأنينة في نطاق الصداقة والحب والارتباط بالآخرين.

٢. **الاهتمامات العامة**: لا بد أن يشعر الباحث أو أن يثير في الجماعات التي يلتقي ا بأن هذه العلاقة تفرز نوعاً من الاهتمامات المشتركة بينهم وبما يولد أهدافاً يتعاون الجميع من اجل تحقيقها.

٣. **الأضداد**: لا بد أن يتمكن الباحث من خلال حديثه أن هذه العلاقات البحثية الاجتماعية ضرورة للحياة فهي كعلاقة الطبيب بمريضه فانه الباحث أسباب لعلاج القادم.

٤. **الاعتماد المتبادل**: بما أن الإنسان في ا تمع الحديث غير قادر على تحقيق الاكتفاء الذاتي، ولا يمكنه أن يعيش بمفرده لذلك فان الاعتماد بين الباحث وا تمع للتحري عن المعلومات المطلوبة التي تسبب ضرراً للناس كافة هي الأساس لمناقشة هذه العلاقة لبحث هذه الظاهرة من خلال تبادل الآراء بين الاثنين.

٥. **الدوافع الروحية**: وهنا تبدى مقدرة الباحث ومهارته على استغلال العامل الروحي في الحصول على المعلومات من خلال: (إنما الْمؤمنونَ إخوةٌ) و (المسلم اخو المسلم لايظلمه ولا يسلمه) و (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى).

٦. **الدوافع الوطنية**: إشعار ا تمعين بأن وراء هذا الدافع هو دافع وطني لإلغاء الأضرار التي تلحق المواطنين وتؤثر على الوطن هدراً بشرياً واقتصادياً واجتماعياً...

٧. **الدوافع الاقتصادية**: إشعار ا تمعين أن وراء هذه الاجتماعات أهداف نسعى إلى إزالة الآثار الاقتصادية من جراء ذلك والتي تؤثر على أفراد هذا ا تمع.